الرفيق أشرف مثال للتضحية ونكران الذات

أجل إن حالة الشرذم وانعدام المبادرة لدى شعبنا، قد انتهت تماما مع دخوله عصر PKK حيث تفتحت المواهب وبدأت الامور تجري في مجراها الصحيح فالحياة المفروضة منذ مئات السنين على شعبنا من قبل الغزاة قد انتهت، و بدات اشراقة الامل تكبر شيئا فشيئا. والغيوم الداكنة انقشعت وباتت السماء صافية إن كل فئات الشعب انخرطت في صفوف النضال مبدية أعظم آيات المقاومة، وبدأت اللعنات تنصب على زمن العشيرة والقبيلة، وكل القبائل العصرية" أحزاب البرجوازية الصغيرة" التي سارت على الدوام في ذيل الطبقات الحاكمة الاستعمارية.

وكإحدى البراعم التي وجدت الحياة في خضم أمواج هذا الزمن برز الرفيق أشرف مثالا للتضحية ونكران الذات والاصرار على متابعة العمل دون أي تهاون.

ولد الرفيق أشرف في كردستان الجنوبية عام 1969 في منطقة استمرت فيها على الدوام النزاعات العشائرية والقبلية ، في عائلة فلاحية، قروية تعتمد في معيشتها على الزراعة وتربية الماشية وتمتع بروح وطنية عالية، اصر والده على يدخله المدرسة ولكنه اضطر الى تركها بعد انهاء المرحلة الابتدائية تحت ضغط الفقر وضرورة مساعدة الاهل وتامين المعيشة.

ومع بداية الثمانينات بدا الحزب يفتح كل الساحات، ولم يستطع كل الاقطاع الكومبرادوري وسفلة البرجوازية الصغيرة من عرقلة دخول الحرب الى المنطقة التي عاش فيها الرفيق أشرف. لذلك تعرف على الحزب هناك منذ منتصف عام 1985 عن طريق بعض المؤيدين والمؤازين لقضية الحزب، ولكنه يضطر بعدها الى السفر للعمل ومساعدة الاهل.

معلوم لدى الجميع كيف حول الحزب كل ساحات الشرق الاوسط الى جبهة خلفية تساند المقاومة العصرية في كردستان الشمالية- الغربية. لذلك فقد تحولت المراكز العمالية في هذه الساحات الى مدارس للفكر الثوري، وعندما كان رفيقنا أشرف يعمل في أحد أصعب الأعمال في الانشاءات والمباني، تعرف على بعض العمال الكردستانيين ومن خلالهم تعرف على الحزب واستطاع ان يلتقي بأحد الكوادر الحزبية هناك. ثم التقى مرارا مع الرفيق الشهيد" سليم" واستطاع ان يحول المعمل الذي كان يعمل فيه الى مدرسة للتدريب الثوري من حيث المناقشات المكثفة بين العمال حول حقيقة الحزب والشعب.

وبدأ يدرس مطبوعات الحزب والكتب الماركسية ويشرحها لمن حوله، وكان يبتعد عن الحياة القديمة يوما بعد اخر، ويسير نحو حياة جديدة بهذا الشكل. وهنا يبدأ زمن الرفض عند رفيقنا حيث يصل الى جوهر وطبيعة الاستغلال الراسمالي، ويعي مسالة كردستان بهذا الشكل:" لا يمكن الحديث عن الخلاص الشخصي والعائلي، إن المسالة هي ان نثبت اقدامنا كأمة عصرية ونبني وطن الحرية والسعادة لشعبنا". وسرعان ما يطلب من كادر الحزب هناك ترك عمله الشخصي لكي يستطيع القيام بوظائف أكبر ويهيء ذاته لمهمات أكبر والانخراط في العمل الثوري والاحتراف، يترك العمل فعليا يوم 1987/3/30 ويقوم بعدها بالنشاطات الدعائية الكثفة من جهة وتطوير ذاته من جهة اخرى.

لقد تطور الرفيق أشرف واستطاع ان يفرض شخصيته (رغم حداثة سنه) على العمال الكردستانيين في المنطقة التي ناضل فيها. واخيرا يطلب من الحزب الالتحاق بمدرسة التدريب الحزبي ليتمكن من تطوير شخصيته وفق المهام الجديدة. وبالضبط في 1987/4/24 يلتحق بالاكاديمية ويمارس التدريب السياسي العسكري بشكل فعال، وعندما ظهرت كل خصائصه والتي تنحصر على العموم في محاربة الليبرالية، حيث كان دائما ينقد تقاريره الى إدارة الاكاديمية الاخطاء والنواقص الموجودة موضحا طريق الحل حسب قناعته ووعيه، واجتاز مرحلة التدريب بنجاح وطور شخصيته بالاستفادة من الامكانيات التي وفرها الحزب وتعمق في تدريبه الاشتراكي وخلق الاساس المادي في تكوين الشخصية اللائقة بمناضلPKK.

كلف بعدها بسير الفعاليات الثورية بين الجماهير وخلق تاثيرات ايجابية كبيرة عليهم ورزع فكر الاستقلال والحرية بينها. وجعل من عائلته عائلة ثورية فتحت صدرها أمام تحمل كل الوظائف والمهمات.

وفي كافة تقاريره كان يطلب من قيادة الحزب ارسالة الى جهة الحرب الساخنة ليشارك في العمليات الثورية ضد الجيش الفاشي المحتل، لقد حدد وظيفة التدريب في احد تقاريره بقوله:" أن نعرف كيف نخطط، ونطبق تكتيك الحزب بنجاح، والقيام بالعمليات لاجل وطن حر ومستقل. إنني أتقدم في هذا المجال تحت قيادة حزب العمال على طريق الاستقلال الوطني". بناءا على طلبته وباصرار من ان ينتقل الى ساحة كردستان الشمالية- الغربية والمشاركة في الفعاليات الثورية هناك، عاد الى الاكاديمية وخضع لدورة تدريبية اخرى في بداية 1988 واثبت جدارته وقدراته على القيام بهذه المهمة، لقد كتب في تقريره بعد انتهاء من فترة التدريب ما يلي:" إنني أحس بنفسي مناضلا ثوريا محترفا PKK أفهم ما هية الشخصية التي تتطلبها المرحلة في الحزب. وواثق من نفسي بأنني ساكون لانقا باية مهمة تكلفني بها قيادة الحزب، في اية ساحة كانت وتبقى رغبتي هي المشاركة في الفعاليات العسكرية في كردستان الشمالية".

وبعد موافقة الحزب لارساله الى الوطن شعر بسعادة لا توصف وبحماس منقطع النظير دخل الى ساحة الوطن وبالتحديد الى جبهة بوطان حيث اخذ موقعه في احدى المجموعات الاساسية المتحركة. واشترك في العديد من الفعاليات الثورية الموجهة ضد الدولة التركية الفاشية، ولبى نداء الشهداء بمتابعة الطريق حتى اخر قطرة من دمه، وقاتل ببطولة وشجاعة الى ان استشهد في جبل " كابار" في شهر تشرين الاول من عام 1988 فعهدا لشهيدنا الغالي ان نسير على خطاه تحت قيادة حزبنا صانع الملاحم الثورية حزب العمال الكردستاني PKK.

عاش قائدنا الفذ APO

المجد والخلود لشهداء الحزب والثورة.

رفاق السلاح

ملف الشهداء العدد الاول " سنعيشهم ونحييهم دوما شكلاً للحياة ورمزاً للنضال"

شهداء مرحلة 1984-1990

15 كانون الثاني 1991

الصفحة 62-63